

## تأييد السعودية والامارات لإجراءات ترامب العنصرية ضد المسلمين موقف صادم..

اليس غريبا ان يدافع غير المسلمين عن المسلمين ويفعل بعضا العكس تماما؟ وكيف يمكن الدفاع عن "عقوبات جماعية" باسم السيادة والتصرد للمخاطر.. ومن بلاد الحرمين؟

عبد الباري عطوان

لم نكن نتوقع ان تحظى قرارات دونالد ترامب العنصرية بمنع مواطنين سبع دول إسلامية من دخول الولايات المتحدة بتأييد والمساندة من دولتين عربيتين هما المملكة العربية السعودية ودولة الامارات العربية المتحدة، في وقت تعم المظاهرات الاحتجاجية الولايات المتحدة، ومعظم الدول الأوروبية، ويتحدى مشروعون وولايات أمريكية هذه القرارات، ويستقيل 90 موظفا في وزارة الخارجية الامريكية احتجاجا وغضبا.

من المؤكد ان هناك تنسيقا بين حكومتي البلدين، أي السعودية والامارات، في هذا الاطار، ونتيجة للمكالمتين الهاتفيتين اللتين اجراهما الرئيس ترامب مع العاهل السعودي الملك سلمان بن عبد العزيز، والشيخ محمد بن زايد، ولي عهد امارة ابو ظبي، ونائب القائد العام للقوات المسلحة الامارتية يوم الاحد الماضي.

وزير الطاقة السعودي السيد خالد الفالح اصابنا بحالة من الصدمة عندما قال في مقابلة مع قناة "بي بي سي" اليوم "انه من حق الولايات المتحدة ضمان سلامة شعبها والمخاطر التي يتعرض لها"، مشددا على ان العلاقات بين السعودية والولايات المتحدة قوية وعميقة للغاية ولا يمكنها الا العمل سويا في القضايا الاقتصادية والاستراتيجية".

جائت الصدمة الثانية التي لا تقل وطأة من الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، وزير خارجية دولة الامارات، عندما قال في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره الروسي سيرغي لافروف اليوم في ابوظبي "ان معظم المسلمين، والدول الإسلامية لا يشملها الحظر، يعتبران الدول المعنية التي يستهدفها قرار ترامب تواجه تحديات يجب عليها تجاوزها.. وان الولايات المتحدة اتخذت قرارا سياديا، مشددا على "ان هناك محاولات لاعطاء الانطباع بأن هذا المرسوم موجه ضد منطقة بعينها، لكن ما يثبت عدم صحة هذا الكلام هو تصريحات الإدارة الأمريكية ذاتها التي قالت ان هذا القرار ليس موجها ضد دين بعينه".

فإذا كان هذا القرار "سياديًا"، فلماذا لم ترحب به الدول الأوروبية مثلاً، ولماذا يوقع أكثر من مليوني مواطن بريطاني على عريضة طالب بعدم السماح للرئيس ترامب بالقيام بزيارة إلى بريطانيا باعتباره شخصاً غير مرغوب فيه؟

قرارات ترامب العنصرية هذه تتناقض كلها مع الدستور الأمريكي الذي يعارض التمييز على أساس العرق والدين والموقف السياسي، وعندما ينتفع الأمريكيون منها، فإنهم يفعلون ذلك ليس حفاظاً على حقوق المسلمين فقط، وإنما على دستور بلادهم، وقيم العدالة والمساواة التي تتقدّر بنوته.

السيد الفالح وزير النفط السعودي (لا نعرف لماذا نصب نفسه محاماً عن أمريكا وتصدى لهذه المهمة التي هي من اختصاص وزير الخارجية)، دافع عن حق الولايات المتحدة في القضاء على المخاطر التي يتعرض لها شعبها، متناسياً أن من نفذوا عمليات إرهابية ضد الولايات المتحدة لم يأتوا من السودان والعراق والصومال التي تصدرت قائمة الدول السبع إلى جانب إيران، وإنما من المملكة العربية نفسها التي لم تشملها هذه القائمة.

ما مارسه الرئيس ترامب بإصدار قائمته هذه هو "عقاب جماعي" استهدف دول إسلامية على وجه الخصوص، وهو يمهد حالياً لنقل السفاررة الأمريكية إلى القدس المحتلة، إلا تشكل هذه السياسات أبشع أنواع الإرهاب، وتتوفر الذريعة للجماعات الإرهابية لتجنيد المئات، وربما الآلاف من الشبان المسلمين؟

عندما أصدر الكونغرس الأمريكي قانون "جاستا" الذي ينص على السماح للضحايا والمتضررين من هجمات الحادي عشر من سبتمبر بمقاضاة المملكة العربية السعودية طلباً للتعويض، طالبت الحكومة السعودية دول العالم الإسلامي كلها بالتضامن معها، وإصدار بيانات ادانة لهذا القانون، وأوعز لمنظمة التعاون الإسلامي بإصدار بيانات استنكار شديدة اللهجة، فلماذا لا تتضامن مع هذه الدول الإسلامية السبع المستهدفة، وخاصةً أن من بينها دولة السودان، التي تعتبر عضواً في "التحالف العربي" الذي تقوده، وتحارب قواته إلى جانب قواتها في اليمن؟

رئيس الاتحاد الأوروبي وصف ترامب بأنه يشكل خطراً إرهابياً على أوروبا، وفرنسا هولاند رئيس فرنسا اتخذ موقفاً مشابهاً، وعبرت المستشارية الألمانية إنجلاء ميركل عن استيائها الشديد وادانت هذه السياسات العنصرية الخطيرة، حتى أن رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي ادانت المرسوم اليوم أمام مجلس النواب البريطاني بعد امتناعها عن ادانته لمدة خمسة أيام واعتبرته "خطأً ويزرع الشقاوة"، فلماذا لا تتخذ الدول الإسلامية، والعربية منها بالذات مواقف مشابهة؟

لا ننكر أن هناك مسلمين نفذوا عمليات إرهابية في أمريكا، ولكن هل يجب على الدول الإسلامية جميعاً أن تمنع جميع الكنديين من دخول أراضيها لأن إرهابياً كندياً اقتحم مسجداً في كيبيك، وأطلق النار على المسلمين وقتل العديد منهم؟

شعر بالحزن والمرارة والالم عندما نشاهد غير المسلمين يدافعون عن المسلمين في وجه قرارات عنصرية طالمة، بينما يؤيد مسؤولون في حكومات عربية هذه القرارات، سواء بحجة الدفاع عن النفس، او منطلق السيدة.